الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى :

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ:- «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ»

صحيح الترمذي

معاني الكلمات

((لَيْسَ شَيْءٌ))؛ أَيْ: مِنَ العِبَادَاتِ القَوْلِيَّةِ.

((أَكْرَمَ عَلَى اللهِ)): أَيْ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ.

((مِنَ الدُّعَاءِ)) أَيْ: مِنْ سُؤَالِ الْعَبْدِ رَبَّهُ.

الشرح الإجمالي

الدُّعاءُ هو العِبادةُ، وقد أمَر اللهُ به عِبادَه، وجعَل له الفَضلَ العظيمَ، ومن فَضائلِ الدُّعاءِ ما يُخبِرُ الرَّسولُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في هذا الحديثِ بقولِه: "ليس شيءٌ أكرَمَ على اللهِ تعالى مِن الدُّعاءِ"، أي: لا يُوجَدُ شيءٌ في العباداتِ أفضلُ عِندَ اللهِ سبحانه وتعالى مِن الدُّعاءِ؛ لأنَّ الدُّعاءَ فيه إظهارُ العَجْزِ والخُضوعِ والفَقرِ إلى اللهِ، والاعترافُ بقوَّةِ اللهِ سبحانه، واللهُ سبحانه يُكرِمُ عَبْدَه بالإجابةِ، فيَستجيبُ الدُّعاءَ مِن صاحبِه، ويَنبغي على العبدِ الحِرصُ على العباداتِ الأكثَرِ ثَوابًا أوَّلًا، ثمَّ الَّتي تَليها.

ومن أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه –عز وجل–، وتشتد حاجته إليه: الدعاء؛ قال الله –تعالى–: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60]. إن دعاء الله –تعالى– هو الباب الأعظم لتحقيق حاجات العباد ونيل المطالب من كل خير ودفع المكروه والشر وحاجات الخلق، ومطالبهم لا تتناهى ولا تنحصر في عد ولا تقف عند حد ولا يحيط بها إلا الخالق القدير العليم الرحيم، ولا يقدر على إجابة السائلين إلا رب العالمين؛ فهو الذي يجيب كل سائل، ويعطي كل مؤمل، ولا تغيض خزائنه، ولا ينفد ما عنده، وهو على كل شيء قدير كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون:7] وقال –تعالى–: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص:54].

قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: "إني لا أحمل هم الإجابة، إنما أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فهناك الإجابة".

والداعي لربه في عبادة، وثوابه متصل لا ينقطع؛ عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: " مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أو قطعة رحم. فقال رجل من القوم: إذا نُكْثِرُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ" رواه الترمذي.

وشأن الدعاء عظيم، وآثاره مشاهدة معلومة، فقد أغرق الله الكفار بدعوة نوح –عليه الصلاة والسلام–؛ قال الله –تعالى–: "فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ"، وهزم الأحزاب وكفار قريش ببدر بدعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأكرم الله هذه الأمة بدعوة أبينا إبراهيم –عليه الصلاة والسلام–، فبعث فيهم سيد البشر محمدًا –صلى الله عليه وسلم–، ووهب زكريا يحيى –عليهما الصلاة والسلام– بعد كبر الزوجين، وأنجى الرسل –عليهم الصلاة والسلام– ومن آمن معهم من ظلم المكذبين بالدعاء. وآثار الدعاء يعلمها الناس في كل وقت، فطوبى لمن دعا لنفسه بالجنة والنجاة من النار ....

والثبات على الصراط المستقيم، وأن يجنِّبه الله مضلات الفتن، ودعا للإسلام بالرفعة والعز والانتصار.

وللدعاء آداب من التزم بها يوشك أن يستجيب الله له، فمن أهم هذه الآداب:

1) الإخلاص لله تعالى
2) أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي – صلى الله علية وسلم ويختم بذلك.
3) الجزم في الدعاء واليقين بالإجابة.
4) الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال.
5) حضور القلب في الدعاء.
6) الدعاء في الرخاء والشدة.
7) لا يسأل إلا الله وحده. وأن يكون الداعي عالمًا بأن الله _ وحده _ هو القادر على إجابة دعائه: فلا يجلب له النفع إلا الله، ولا يكشف عنه السوء إلا هو.
8) عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس.
9) خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر.
10) الاعتراف بالذنب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها.
11) تحري أوقات الإجابة والمبادرة لاغتنام الأحوال والأماكن التي هي من مظان إجابة الدعاء.
12) عدم تكلف السجع في الدعاء.
13) التضرع والخشوع والرغبة والرهبة.
14) كثرة الأعمال الصالحة فإنها سبب عظيم في إجابة الدعاء.
15) رد المظالم مع التوبة.
16) الدعاء ثلاثًا.
17) استقبال القبلة.
18) رفع الأيدي في الدعاء.
19) الوضوء قبل الدعاء إن تيسر.

20) أن لا يعتدي في الدعاء.

21) أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره.

22) أن يتوسل إلي الله بأسمائه الحسني وصفاته العلى أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه أو بدعاء رجل صالح له.

23) التقرب إلى الله بكثرة النوافل بعد الفرائض وهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

24) أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال.

25) لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

26) أن يدعو لإخوانه المؤمنين ويحسن به أن يخص الوالدان والعلماء والصالحون والعباد بالدعاء وأن يخص بالدعاء من في صلاحهم صلاح المسلمين كأولياء الأمور وغيرهم ويدعو للمستضعفين والمظلومين من المسلمين.

27) أن يسأل الله كل صغيرة وكبيرة.

28) أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

29) الابتعاد عن جميع المعاصي.

فائدة:

فيَا مَنْ تكالبَتْ عليهِ الهمومُ والغمومُ، وضاقتْ عليهِ الأرضُ بما رحُبتْ، أينَ أنتَ مِنْ سؤالِ اللهِ، أينَ أنتَ مِنْ سؤالِ اللهِ ورجائهِ؟! ويا مَنْ أرهقتهُ الأمراضُ وأغرقتهُ الديونُ، أينَ أنتَ مِنْ دعاءِ الغنيِّ الكريمِ؟! ويا مَنْ أثقلتهُ المعاصي والذنوبُ، أينَ أنتَ مِنْ غافرِ الذنبِ وقابلِ التَّوبِ؟! ويا مَنْ غشيَهُ الخوفُ والقلقُ، تطلَّعْ إلى السّماءِ فعندَ اللهِ الفرَجُ.

فكمْ مِنْ بليّةٍ ومحنةٍ رفعها اللهُ بالدّعاءِ، ومصيبةٍ كشفَها اللهُ بالدّعاءِ، وكمْ مِنْ ذَنبٍ ومعصيةٍ غفرَها اللهُ بالدّعاءِ، وكمْ مِنْ رحمةٍ ونعمةٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ استُجلِبتْ بسببِ الدعاءِ. عنْ عائشةَ– رضيَ اللهُ عنها– قالتْ: قالَ رسولُ اللهِ– صلى اللهُ عليهِ وسلمَ–: «لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ».» رواهُ الإمامُ أحمدُ.

أيها المسلم، احذرْ منْ أسبابٍ تكونُ مانعةً لإجابةِ الدعاءِ، ومنْ ذلكَ أنْ تدعوَ اللهَ بإثمٍ أوْ قطيعةِ رحمٍ، فإنَّ اللهَ لا يستجيبُ لكَ ذلكَ أبدًا، واحذرْ أنْ تعتديَ في الدعاءِ فتسألَ ما لا يليقُ، واحذرْ– كذلكَ– منْ سببٍ آخرٍ وهوَ أكلُ الحرامِ، فإنَّ أكلَ الحرامِ معوِّقٌ لإجابةِ الدعاءِ، فقدْ أشارَ النبيُّ– صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– إلى أنَّ التمتعَ بالحرامِ أكلًا، وشربًا، ولبسًا وتغذيةً أعظمُ مانعٍ منْ قبولِ الدعاءِ. ومنْ موانعِ قبولِ الدعاءِ عدمُ الإخلاصِ فيهِ للهِ، لأنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر:14].

هاهنا وقفاتٌ في شأنِ الدعاءِ أذكرُ منها:

- أيها المسلمُ، ادعُ اللهَ كثيرًا لذريتكَ ولأهلكَ بالصلاحِ والاستقامةِ، والسترِ والعفافِ، وأنْ يقيهمْ مضلاتِ الفتنِ ما ظهرَ منها وما بطنَ.
- عبدَ اللهِ، أكثرْ منَ الدعاءِ بالثباتِ على هذا الدينِ حتى المماتِ، والتوفيقِ إلى فعلِ الخيراتِ، وكراهيةِ اقترافِ المحرماتِ والمكروهاتِ، فإننا نرى منْ أحوالِ الناسِ عجبًا.
- ادعُ لنفسكِ بالصحةِ والعافيةِ والتمتعِ بملاذِ الدنيا المباحةِ، والدعاءِ– كذلكَ– بأنْ يكفَّ عنكَ الأمراضَ والأوجاعَ، وأنْ يجعلَ ذلكَ خيرًا معينًا على طاعةِ مولاكَ سبحانهُ.
- الدعاءُ للوالدينِ في كلِّ حينٍ، الأحياءِ منهمْ والميتينَ، وأنْ يمتعهمْ على طاعتهِ، وأنْ يجمعَ شملكَ بهمْ في جناتِ النعيمِ.

اسألِ اللهَ دائمًا الخاتمةَ الحسنةَ والشهادةَ في سبيلهِ؛ فإنَّ منْ سألَ الشهادةَ بحقٍّ بلغهُ اللهُ منازلَ الشهداءِ، وإنْ ماتَ على فراشهِ. كما صحَّ الخبرُ عنِ الحبيبِ– صلى اللهُ وسلمَ عليهِ.

اسألِ اللهَ– تعالى– البركةَ في الوقتِ والمالِ بلْ في كلِّ شيءٍ.

اسألِ اللهَ الكفافَ عما في أيدي الناسِ أعطوكَ أوْ منعوكَ.

عبدَ اللهِ، ما أجملَ أنْ تخصصَ دعوةً لأخيكَ المبتلى بكربةٍ ماليةٍ أوْ نفسيةٍ أوْ غيرها، بأنْ يفرجَ اللهُ عنهُ كربتهُ، فهذا واللهِ شعورٌ عظيمٌ بينَ أفرادِ المجتمعِ. والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم ..

ليس شيءٌ أكرمَ على اللهِ تعالى مِن الدُّعاءِ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله.

قال ابن الجوزي رحمه الله

من أحبَّ ألا ينقطعَ عملُه بعد موتِه فلينشرِ العلمَ